مسارات في التفسير المسيحي للنص المقدس

الدكتور: يوسف العايب

نائب عميد كلية أصول الدين لما بعد التدرج

والبحث العلمي والعلاقات الخارجية

وعضو مخبر الدراسات العقدية ومقارنة الأديان

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية: قسنطينة- الجزائر

تمهيد:

كلمة تفسير مصطلح يونانيّ **αίєνημρє** يعني: ترجمة من لغة أجنبية إلى لغة معروفة عند القاريء، أو عَرض جوهر الأمور بطريقة سهلة وواضحة.

يرتبط مصطلح التفسير بكل ما هو ديني في الحضارة اليونانية، حتى بالإله هرمس إله

ويرتبط هذا المصطلح بالأمور الدينية لدى اليونانيين، فهو مرتبط باسم الأله "**هرمس**" **ςημρє** إله المعرفة والكلام عند اليونايين القدماء، لذا نجد أهل لسترة يدعون بولس بـ "هرمس"، "إِذْ كَانَ هُوَ الْمُتَقَدِّمَ فِي الْكَلاَمِ"[1]، وهرمس عند الغنوسيين هو الحامل للكلام الشفهيّ، والمكتوب أيضاً المساعد للبشر على المعرفة الصحيحة وفهم الأمور المعقدة، لذا كان هرمس المفسر لإرادة ومشيئة الإلهة[2].

1- أعمال الرسل 12: 1

2- د. جوزيف موريس فلتس – الآباء والكتاب المقدس – مقدمة كتاب شرح وتفسير آباء الكنيسة لأناجيل وأحاد السنة التوتية – مؤسسة القديس باسيليوس – ص 20.

ولقد كان اليونانيون القدامى في حاجة ماسة إلى أسلوب التفسير الرمزي الذي كان السبيل لفهم الأعمال الدينية والادبية للشعراء والكتاب والفلاسفة[1]، لقد كان هذا المنهج التفسيريّ لأعمال الأدباء وليد الاعتقاد بأن هناك حكمة سِريّة تختفي وراء النص اللغويّ، والكلمات ما هي إلاَّ ستار أو حجاب يُغطي الحقيقة المخفية والتي مصدرها إلهام إلهيّ[2].

في المدرسة الرواقية[3] قُسِّم المنهج التفسيريّ إلى نظامين وهما:

الرمزيّة الطبيعية: وهي التي تختص بالإلهة والعالم.

الرمزيّة الإخلاقيّة: وهي التي تختص بواجبات الإنسان.

انتقال أسلوب التفسير الرمزيّ من اليونانية إلى اليهودية والمسيحيّة:

انتقل المنهج التفسيريّ من الحضارة اليونانية في الفلسفة والأدب والشعر إلى الديانة اليهودية والمسيحيّة، مع ملاحظة جملة من الفروق بينهما[4] كالآتي: -

1- الكاتب في الررمزية اليونية يتمتع بكل الحرية في تطبيق المنهج التفسيري الرمزي، فلا قواعد تحد من عمله ولا قوانين يلتزم بها أثناء تفسيره، بينما تلتزم الرمزية في اليهودية والمسيحية بجملة من القواعد والقوانين التي تؤطرها وتوجهها لتحقيق هدفها وهو الخلاص.

2- يحظى التفسير الرمزي في الحضارة اليونانية بمكانة ثانوية إذ لا يعدو أن يكون وسيلة من الوسائل التي تجلي الحقيقة، أما في الفكر الديني اليهودي والمسيحي فهو البحث عن الإعلان الحقيقي وتجلية لمراد الإله والروح التي تسكن كلام الإله في الكتاب المقدس"**اَلْكلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ هُوَ رُوحٌ وَحَيَاةٌ**" [5]

1- التفسير ما قبل المسيحية:

---

1 - رشدي حنا عبد السيد – الفلسفة اليونانية القديمة – مقدمة عامة ص 5.

2 - جورج عوض ابراهيم – تفسيرات الكتاب المقدس في الكنيسة الأولى – دورية مركز دراسات الآباء – السنة التاسعة العدد17، يناير 2007، ص: 81

3 - الفيلسوف زينو Zeno مؤسس المدرسة الرواقية في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الثالث قبل الميلاد.

4 - جورج عوض ابراهيم – نفس المرجع السابق ص 82.

5 - يوحنا 63: 6

التفسير في اليهودية:

اختصت مهمة تفسير وكتابة التناخ عند اليهود بالكتبة أو الناموسيين –نسبة إلى الناموس– هؤلاء الذين ملؤوا الحياة الفكرية والدينية اليهودية بجملة من الكتب في التفسير والتقليد اليهودي يمكن ذكر أهمها كالآتي:

1. **المدراش:**

وهو يوضح التفسير والنتيجة، كما يتم تفسير الأدب المدراشيّ عن طريق قواعد تفسير محددة مثل السبعة قواعد التي صاغها الرّابي هليل (حوالي 30 ق.م)، وقد اتسعت بعد ذلك لتصل إلى 32 قاعدة تفسيرية في القرن الثاني الميلاديّ[1].

ويتناول المدراش تفسير الكتاب المقدس على النحو التالي:

1– التفسير الحرفيّ للنص أو.(Peshat)

2– التفسير الرمزيّ للنص القانونيّ أو (Remez) وهو الأسلوب المتبع في الشروحات التي تتناول الشريعة أو الهَلَكا.

3– التفسير الرمزيّ للنصوص التاريخيّة والشعرية والنبوية(Darush) ، وهو الأسلوب المتبع في الهَجَدة.

4– التفسير الصوفيّ للنص أو(Sod)، وقد انتشر بصورة خاصة بعد سقوط أورشليم في أيدي الرومان عام (71م)، عندما أسس الرابي **هلّيل Hillel** مدرسة **الكابالا Cabala** خارج أسوار أورشليم، وقد وصلتنا هذه التفاسير الصوفية من خلال كتابات الآباء في القرون الأربعة الأولى.

5– علم التفسير الأرقام.Gematria

6– علم تفسير الألفاظNotarikon ، وهو يُبسط معاني بعض الألفاظ التي استخدمت في المدراش لتُلخص عبارة ما أو جملة بكاملها: والعبارة إخثيس ΥΣΘΧΙ مثلاً، التي أُستخدمتْ في الكنيسة الأولى تلخيصاً للجملة: يسوع المسيح ابن الله المخلِّص، ρ

1 – القاموس الموسوعيّ للعهد الجديد – فيرلين د. فيربروج – الناشر دار الكلمة 2006 ص 241.

Ινοσηΐ ς ρΧισƮός Θςόϵ Υι’όσ ΣωƮηήوهذا مثال على اقتباس الآباء الأولين أسلوب النوتاريكون (علم تفسير الألفاظ)

7- علم تفسير الألفاظ الذي يقوم على استخدام كلمة واحدة ليضع الكلمة ذاتها في لفظة جديدة، وهذا العلم يُسمَّى" **التيمورا**"**Temoorsh** ، ومثال ذلك نجد سفر الرؤيا (رؤ 16: 16) عدة ألفاظ، مثلاً: "فجمعهم إلى الموضع الذي يُدعَى بالعبرانية **هرمجدون**"، وهرمجدون= روما هجدول أي روما الكبيرة[1].

تعتبر التوراة من منظور يهودي كلمة الله التي تعرض الحقيقة الكاملة لحياة البشر، ولذا فتفسير التوراة هو محاولة فهم لإرادة الله تبعا لحالة شعب الله.

هذه المهمة لم تكن دوما سهلة، لأن النصوص لم تكن دائما واضحة ومتماسكة، فالفجوة الحاصلة بين النص المستعصي الفهم، واهتمام القارئ للوصول إلى فهم متماسك ومعقول جعل الفكر اليهودي يطور مناهج في تفسير النص الديني استجابة لمتطلبات روحية وثقافية يهودية، ولم يأت أبدا في سياق تمرين فلسفي حر وبحت.

ومع ظهور المسيحية كانت مناهج تفسير النص الديني اليهودي محصورة في التفسير الحرفي والمدراشي والرمزي والصوفي.

2- التفسيرات المسيحية المبكرة:

الفارق بين تفسيرات المسيحيين الأوائل للنص المقدس وتفسيرات اليهود هو:

- إعادة تفسير النصوص العبرية في ضوء تجاربهم مع يسوع وفي ضوء تصريحه وموته وبعثه.

- مع الوقت قاموا بتجميع مجموعة ثانية من النصوص المقدسة الأكثر قانونية ومعيارية (العهد الجديد) والذي احتاج بدوره إلى مناهج تفسيرية ملائمة.

- كان كلٌّ من اليهود والمسيحيين يُضعف أحدهما تفسير الآخر للتوراة العبرية، خاصة وأن المسيحيين كانوا يرون أن الله أنجز وعوده التي أعطاها لليهود وذلك في شخص

1- https: //www.difa3iat.com/27584.html 2019/12/07 :تاريخ الزيارة

يسوع المسيح، وهذا من وجهة نظر يهودية خارج النص، وفي الوقت نفسه العمل الذي ساعد في تشكيل التفسير المسيحي للعهد القديم منذ ذلك الحين.

هذا التتنافس المستمر بين المسيحيين واليهود لم يسهم في تطوير مناهج تفسيرية جديدة للكتاب المقدس ، فقد ظهرت منذ القرن الثاني مدرستين كبيرتين في الفكر المسيحي:

أ- **مدرسة الإسكندرية** : والتي تميل إلى التفسير الرمزي أكثر.

اشتهرت مدرسة الإسكندرية – التي كانت معقل العالم المسيحيّ الأول – بالتفسير الرمزيّ Allegorical ، استخدم القديس أكْلِمَنْضُس هذا النوع من التفسير؛ إذ نرى أنَّ التفسير الرمزيّ للكتاب المقدس يشبه بتولية العذراء، حتى بعد أن ولدت المسيح، كذلك الكتاب المقدس يلد لنا الحق الذي نأخذ منه التأملات ولا يزال بتولاً[1].

نَظَّمَ أوريجانوس قواعد هذا التفسير، ومن القواعد التي وضعها أوريجانوس أننا نفهم الكتاب المقدس بثلاث طرق[2].

التفسير الحرفيّ أو المعنى السطحي وهو يناسب البسطاء من المسيحيّين.

التفسير السلوكيّ"الأخلاقيّ" وهو للتهذيب ودرجة أعلى من التفسير الحرفيّ.

التفسير الروحيّ Typology ويتهذّب به الكاملون.

ب- **مدرسة أنطاكية:** والتي تنحو منحا حرفيا نحويا تاريخيا في تفسير النص

تبنّت مدرسة التفسير الحرفيّ Literalist Interpretation ، وقد قام به لوكيانوس في النصف الثاني من القرن الثالث، كرد فعل للمبالغة في التفسير الرمزيّ.

وقد كانت مدرسة أنطاكية مشابهة لمدرسة الإسكندرية، إذ كانت تقوم على الجهود الفردية للمعلمين، ولم يكن لها منهج أو تخطيط علميّ، ولكنها لم تكن مستديمة يتعاقب عليها المدرسون على التوالي كمدرسة الإسكندرية، لكنها كانت تتبنى اتجاهاً لاهوتياً، وبالأخص تتميز بنمط مُعَّين في تفسير الكتاب المقدس[3]

1- Strom. 7: 16

2 – أوريجانوس – في المباديء 4-2-4 – ترجمة الاب جورج خوام البوليسي – منشورات المكتبة البوليسية – 2002 –ص 387.

P Schaff , History of chrision church,1910, vol. 2,p.816. 3

قاومتِ المدرسة الأنطاكية التفسير الرمزيّ لمدرسة الإسكندرية، معتمدة فقط على التفسير الحرفيّ (حقيقيّ أو مجازيّ) وهو المنهج اللغويّ أو الحرفيّ، التاريخيّ. يقوم هذا المنهج على التفسير البسيط حسبما تشرحه اللغة، لذا دعي "المنهج اللغوي أو الحرفيّ". كما قام على تأكيد الحقائق التاريخيّة كما وردتْ في الكتاب المقدس كحقائق واقعية وليست أعمالاً مجازية رمزية، لذا سمى أيضاً بالمنهج التاريخيّ، مستبعدة تماماً المعنى الروحيّ الذي استبدلوه بالتعليم الأخلاقيّ.

ومن مشاهير المدرسة، نسطور الهرطوقيّ الذي أُدين في مجمع أفسس سنة (431م)، وديؤدور أسقف طرسوس، وثيؤدور أسقف موبسويست، وأهم عظماء هذه المدرسة مارِ أفرام السريانيّ، القديس يوحنا ذهبيّ الفم، العلاّمة ترتليانوس.. ويقول المستشرق الفرنسيّ L.Le Camus: إنَّ تيودور ويوحنا فم الذهب وتيودوريت ساروا على طريقة مار أفرام في شرح الكتاب، وهو يأخذ الحقائق الواردة في الكتاب المقدس خاصة العهد القديم كحقائق واقعية فهي ترفض الرمزيّةAllegorism.

* **ملاحظة واستنتاج:** كلا المدرستين يدينان إلى الموروثات اليهودية في التفسير.

أهم المفسرين المسيحيين للكتاب المقدس:

1- "**إيريناوس**": يعتبر إيريناوس من اوائل المسيحيين الذي فسروا نصوص الكتاب المقدس ويرى إيريناوس أن شرعية تفسير الكتاب المقدس معطاة لكل المسيحيين شريطة الالتزام بالإطار النظري للتفسير المسيحي الأصيل، كما يرى إيريناوس أن الكتاب المقدس لا بد وأن يفسر ويشرح بالكتاب المقدس نفسه، ومعنى هذا الكلام انه لا يمكن فهم فقرة من فقرات العهدين القديم والجديد أو شرحها منفصلة عن الكتاب المقدس نفسه، لأن الكتاب المقدس في نظره بعهديه القديم والجديد وحدة مكتكاملة لا تتجزأ.

يقول إيريناوس في كتابه ضد الهرطقات: "تفسيرات نصوص الكتب المقدسة لا يمكن شرحها إلاَّ من الكتب المقدسة نفسها"[1].

1 - ضد الهرطقات 12: 9: AH3

2- "**ترتليان**" (ت: 220م): استبعد تارتليانوس أي تفسير أو تأويل غير مسيحي للكتاب المقدس، وأنه لا يوجد على الإطلاق تفسير للكتاب المقدس خارج الكنيسة، وهذا لاعتقاده أن الكتاب المقدس ملكية خاصة للكنيسة.

3- إكليمونذس السكنحري: (ت: 214م):

يعتبر إكليمونذس السكندري أول من تحدث وحاول استعمل المنهج الرمزي في تفسير النصوص المقدسة عند المسيحيين، إذ كان يفرض أم الكتاب المقدس قد احتوى على لغة غامضة لا يستطيع فك رموزها غلا المنهج الرمزي، إلا أنه لم يقدم منهجا واضح المعالم في التفسير الرمزي.

4- أوريجيناوس:

يعتبر أوريجيناوس أول مسيحي فسر الكتاب المقدس تفسيرا منهجيا، وهذا في كتابه "المبادئ" "On firt principes" والكتاب المقدس عند أوريجين هو وحي من الله، وأن نبوءات بني إسرائيل إنما تحققت في شخص يسوع المسيح الذي هو يعتبر الإثبات الحقيقي والشخصي لوحي الله الذي جاء في العهد القديم، ولذا فلا مناص من استعمال التفسير الرمزي عند قراءة النصوص المقدسة التي تتضمن المعنى والمراد الإلهي الذي لايمكن التعبير عنه إلا بالأسلوب الرمزي.

بالغ أوريجيناوس في استعمال المنهج الرمزي في تفسير النصوص المقدسة، وهذا انطلاق مما جاء في رسالة بولس إلى أهل كورنثس: " لأَنَّ الْحَرْفَ يَقْتُلُ وَلَكِنَّ الرُّوحَ يُحْيِي"[1]، ولذا اعتبر أوريجيناوس حرفية العهد القديم قاتلة، أما روح الإنجيل فهو واهب الحياة.

كما كان أوريجانوس مغالياً في استخدام المعنى الرمزيّ للأسماء والأعداد لدرجة أنه أهمل التفسير الحرفيّ بعد ذلك حيث قال: "**أن التفسير الحرفيّ يقابل الجسد وأن الكتاب المقحس ليس له جسد**"، وصل لدرجة أنه أنكر بعض الحقائق مثل وجود حروب دموية، أو فلك نوح، أو كذب إبراهيم بقوله عن ساراي أنها أخته؛ مظهراً أن هذه الحقائق لها تدابير

---

1 - (2كو 6: 3)

باطنية تحمل رموزاً روحية، لم تقبل الكنيسة هذه الطريقة الرمزيّة بهذا الشكل المتطرف، ولكن هذا يظهر التأثير القويّ لـ "فيلو اليهودي" على كل المقالات في القرون الأولى[1].

5- تيودور المصيصي: (ت: 428) أنكر على أوريجيناوس وجود معنى خفي للنص، واعتقد هو وغيره أن معاني النص تشير إلى وقائع فعلية ومفهومة لكل مهتم بالبحث، وهكذا فنبوءات اليهود لا تحوي غشارات رمزية بل فعلية إلى المسيح، فالنبي يتحدث بمصطلحات حقيقية وبوعي عن قدوم المسيح[2].

3- التفسير فيما بعد القرن الرابع (أغسطينوس):

يعتبر أغسطينوس أول من جمع بين نوعي التفسير الحرفي والرمزي، فقد أيد القراءة الحرفية والتحليل اللغوي الشامل للنص من أجل ضبط القراءة الروحية المتفق عليها، ثم تأتي القراءة الرمزية المنضبطة.

فالقراءة الأغسطينية للنص المقدس تقوم على تحرير القارئ من أي حرفية فجة، ومن أي مخاطر تتعلق بالترميزية العشوائية.

فنظريته في التفسير تقصي "**نظرية التفسير الحرفي للكتاب المقدس**" كما تلغي أي موقف غير ناقد اتجاه نصوص الكتاب المقدس بناء على الاعتقاد بالعصمة المطلقة لهذه النصوص.

يحث إغسطينوس القارئ على فهم الرمز في سياقه، وأن يستحضر كل المعرفة المتوفرة لتعينه على فهم المقاطع المستعصية في النص المقدس: (الإيمان، المحبة، ...).

يتعامل أغسطينوس مع الكتاب المقدس على أساس أنه وحدة واحدة وبالتالي يمكن للقارئ أن يفهم النصوص المستغلقة من خلال نصوص أوضح.

1- https: //www.difa3iat.com/27584.html

2 – بولس الفوغالي، تيودور المصّيصيّ وقراءته لسفر التكوين:
https:
//boulosfeghali.org/2017/frontend/web/index.php?r=site/text&TextID=6447&CatID=282&SectionID=37

كما وقف **كيرلس الأسكندرى** (ت: 444.) مصالحاً بين المنهجين، بدون أن ينحاز لأى منهما، أو يغلبه على الآخر، و استطاع أن يستخدم المنهج الرمزى الذي لآباء مدرسة الأسكندرية دون تطرف، ودون أن يهمل المنهج الحرفى التاريخى اللغوي، الأمر الذى استطاع أن يصل إليه بوضعه أساساً آخر بنى عليه منهجه التفسيرى، بخلاف الأساس الفلسفى العقلى الذى اتبعه المفسرين فى كل من المدرستين من قبله.

4- التفسير في العصور الوسطى:

أصبح التفسير في العصور الوسطى رباعيا: (حرفين رمزي، أخلاقي، روحي).

المعنى الحرفي: المعنى الحرفي لا يعني "حرفية النص" بل المعنى الاول الذي الذي تدلّ عليه نص الكتاب عند تحريره، وفحواه بيان معاني الكلمات بمبناها ومعناها. وبعبارة اخرى هو تحديد المعنى الدقيق للنصوص، كما وضعها مؤلفوها في الاصل. وهذا يتطلب تحديد النوع الادبي للنصوص. ولذا يطلق عليه احيانا المعنى اللفظي او الاول أوالتاريخي، لأنّه "يعلم ما يحدث وما حدث". مثلاً: "مِن مِصرَ دَعَوتُ آبْني"[1] اي خروج العبرانيين من مصر. هذا هو المعنى الواقعي التاريخي. ان البحث عن المعنى الحرفي للكتاب المقدس اساس للتفسير الروحي. كما يقول القديس توما الاكويني: " وجميع معاني الكتاب المقدس تجد تأييدها في المعنى الحرفي".

المعنى الروحي: ليس للكتاب المقدس معنى حرفي فحسب، انما ايضا معنى روحي. هي الدلالات التي اكتشفها شعب الله حين جدّد قراءته والتي نكتشفها نحن أيضاً بفضل قراءتنا الشخصية.

المعنى المجازي: وراء المعنى الحرفي هنالك الحقيقة العميقة الموحى بها اي السيد المسيح. وبعبارة أخرى نستطيع الحصول على معنى اعمق للأحداث اذا وجدنا مدلولها في المسيح. لذا يمكن ان نسمّيه المعنى الرمزي لأنه يشيرالى ما يجب إن نؤمن به ، وايضا المعنى الظلي على حد تعبير بولس الرسول لأنه ظل الحقيقة الكاملة التي ستأتي في المستقبل، وهي مرسومة ألآن كظل. والمثل الكلاسيكي لهذا المعنى هو ما جاء في رسالة

1 - (هوشع 1/11)

كورنثس: " فلا أُريدُ أَن تَجهَلوا، أَيُّها الإِخوَة، أَنَّ آباءَنا كانوا كُلُّهُم تَحتَ الغَمام، وكُلُّهُم جازوا في البَحْر، وكُلُّهمُ اعتَمَدوا في موسى في الغَمامِ وفي البَحْر، كُلُّهُم أَكَلوا طَعامًا رُوحِيًّا واحِدًا، كُلُّهُم شَرِبوا شَرابًا رُوحِيًّا واحِدًا، فقَد كانوا يَشرَبونَ مِن صَخرَةٍ رُوحِيَّةٍ تَتبَعُهم، وهذه الصَّخرَةُ هي المسيح"[1]. وهكذا فاجتياز البحر الاحمر اشارة الى انتصار المسيح، ومن ثم الى المعمودية . فالرمز في العهد القديم ليس سوى "ظل" او "صورة" . أما في العهد الجديد فاننا نجد الحقيقة نفسها، لأنه مكان الانجازات الالهية. في العهد الجديد ما عدنا في عالم الرموز، بل في عالم الحقيقة، ولكن تحت علامة الصليب. في العهد الجديد دُشّن الملكوت، لكنه لم يتحقق كلياً.

المعنى الاخلاقي: يعني أن الاحداث الواردة في الكتاب المقدس كتبت "لموعظتنا" أي للدلالة على السلوك الواجب القيام به وبالتالي الى الاستقامة في العمل. وفي هذا الصدد يقول بولس الرسول عن الكتاب المقدس: " وكُتِبَ تَنبيهًا لَنا نَحنُ الَّذينَ بَلَغوا مُنتَهى الأَزمِنَة"[2]، ويطلق البعض الآخر عليه المعنى التطبيقي لأنه "يشير الى إلى ما يجب عمله." ، ويعني أن نأخذ المعنى الاول ونطبّقه على حالة من أحوال الحياة الاجتماعية أو الروحية لم تكن مقصودة من طرف الكاتب الاصلي. وبعبارة أخرى هو المعنى كما يريده الله اليوم للجماعة المسيحية الملتئمة في مكان وزمان محددين. وهذا التطبيق على اوضاع المؤمنين يتطلب من الكاهن اطلاعا على أحوال شعبه وأن يتأمل في الكلمة ليفهم معناها الراهن. في قصة لوط وسدوم وجبل صوعر قصد وتصميم الهي (تكوين 19). فلوط يحمل معنى أعلى منه وقد يكون غير واع له. فقول القديس اندراوس الكريتي: "تأملي يا نفس ، مثل لوط، واتركي سدوم ، العالم غير الطاهر ، واهربي إلى جبل النقاوة" . ان هذا المعنى الروحي ينطبق على عمل الروح القدس فينا. وهناك مثال آخر: " مِن مِصرَ دَعَوتُ آبْني"[3] عبارة عناها النبي هوشع في المعنى الحرفي وفسرها انجيل متى (51/2) في المعنى الظلي. ويمكن أن تطبق بالمعنى الاخلاقي وهو أن الله يدعو الناس الى العبورمن عبودية الخطيئة

---

1 - (1 قورنتس 10/1-4)

2 - (1قورنتس 11/10).

3 - (هوشع 1/11)

إلى حرية الروح والحق . أنا ابن الله مخلوق على صورته ومثاله، قد دعاني الله من مصر (عبودية الخطيئة) إلى ارض الميعاد(الحرية).

في هذا يقول نيقولا من ليرا (ت: 1349) Nikolas of Lira:

تظهر لنا الحروف ما فعله الله وآباؤنا

يظهر لنا الرمز أين يختبئ إيماننا

يمنحنا المعنى الأخلاقي قواعد لحياتنا اليومية

تُظهر الروحانية لنا أين ينتهي كفاحنا.

تبرز هذه الأبيات أن المعنى الحرفي هو الأساس الذي تُؤَسِّس عليه القراءة الرمزية محتوى الإيمان، أما التفسير الأخلاقي فإنه يستخلص القواعد في العمل والسلوك، والقراءة الروحانية تصور اهمية النص في فهم الهدف من الحياة المسيحية.

توما الإكويني: على الرغم من أن توما الإكويني قد أكد على مبدأ التفسير الرباعي للكتاب المقدس إلا أنه اعتبر المعنى الحرفي هو ما يسعى أي لاهوتي لبلوغه، وفي تقليله من شأن المعنى الرمزي كان توما يسعى إلى وضع أساس علمي للاهوت يتفقمع الصياغة الجديدة للمعايير العلمية.

ومن اجل فهم النصوص وإرشاد القارئ عمل المفسرون في القرون الوسطى على وضع حواش وحواشٍ لحواشي سابقة مما أدى إلى ظهور مدرسة فيلولوجية بالغة التعقيد تعتبر عائقا لا عنصر مساعد في فهم النص.

وقد عمل "**بيتر أبيرالد**" "**Piter Abelard**" (ت: 1142م) على رفض هذه المسألة.

وعلى الرغم من ان المفسرين في العصور الوسطى أعادوا اكتشاف نص الكتاب المقدس وحاولوا أن يتناولوه بجدية إلا ان اللاهوت سيطر على اهتماماتهم فأصبح الهدف من التفسير هو تهيئة الكتاب المقدس للاهوتية التنظيرية، وبذلك أصضبح دور النصوص المقدسة تقديم الأدلة والبراهين على الكمغامرات الفكرية في اللاهوت التنظيري.

5- التفسير في عصر الإصلاح:

قاوم رواد الإصلاح المنهج التفسيري الذي تبنته الكنيسة خاصة الكاثوليكية، وأعلن كل من لوثر وكالفن وغيرهما من رواد الإصلاح أن مهمة المفسر هي البحث عن المعنى

الحقيقي الذي قصده مألفو أسفار الكتاب المقدس، لأن هذا المعنى هو الاجدر أن تكون له سلطة الإيمان والاعمال، ولذا رفض رواد الإصلاح إحتكار الكنيسة لفهم الكتاب المقدس وادعائها أنها هي المفسرة الوحيدة له، ومن ثم أكدوا على الحرية الفردية المطلقة في فهم وتفسير الكتاب المقدس، وأن لا سلطة تعلوا فوق سلطة كلمة الله وأن أسفار الكتاب المقدس يفسر بعضها بعضا بعيد عن التأويل الذي ادعته الكنيسة عبر تاريخها الطويل.

ومع التأكيد على رفض ادعاءات الكنيسة واحتكارها لفهم وتفسير الكتاب المقدس، يؤكد رواد الإصلاح على وجوب الاستنارة بالروح القدس في فهم وتفسير الكتب المقدسة، هذا مع ضرورة الأخذ بمدأ الجدية والصرامة البحثية، ومع هذا كله لم يقدموا لنا منهجا متكاملا متفقا عليه فيكيفية قراءة وتفسير الكتاب المقدس.

لم يكن زعماء الإصلاح على قدر واحد من الالتزام بمنهجهم في فهم الكتاب المقدس، إذ يروى عن كالفن انه كان اكثر رواد الإصلاح ثباتا على مبادئه، ووفاء للمنهج المباشر في فهم نصوص الكتاب المقدس، أما زميله في الإصلاح لوثر فقد كان أقل منه التزاما، إذ كان يلجأ في بعض الأحيان إلى المنهج الرمزي الذي كان شائعا في الكنيسة من أجل فهم بعض النصوص الكتابية وهذا من أجل تبرير لاهوته ومذهبه في الإصلاح وفهم المسيحية وطريقته في فهم الخلاص الذي يعتمد على الإيمان والنعمة فقط، ولذا جاء تفسيره لبعض النصوص ذاتيا يدعي فيه أحيانا أنه فهمه باستنارة الروح القدس[1].

لكن على الرغم من اختلاف المصلحين في تلك الطرق، إلا أنهم اتحدوا في التزامهم بالافتراضات المسبقة التي كان يعتنقها من كتبوا العهد الجديد:

1- بأن الكتاب المقدس هو من الله، وأنه كتب بواسطة البشر.

2- بأنه نقل مباشرة لمشيئة الله للبشر.

3- أنه يمكن فهمه باللغة البشرية العادية.

1-James de wood : The Interpretation of the Bible: A Historical Introduction (London: Ducworht, 1958) p87.

لقد قدم المصلحون جسراً يعبر من المجهودات التفسيرية التي كانت في كثير من الأحيان خيالية ولا يمكن توقعها دائماً في القرون الأولى والمتوسطة للكنيسة، إلى الحقبة البروتستانتية، التي فيها أصبح المعنى الذي يقصده المؤلف هو موضوع البحث لمن يرغبون في فهم كلمة الله، وإذ قام المصلحون بكسر قبصة التفسير المجازي الرمزي، كانت هناك نتيجة أخرى، وهي أن العقلانيين الآن قد أصبحوا أحراراً في التعبير عن وجهات نظرهم، وفي الحال، أصبح هناك من يرون الكتاب المقدس على أنه كتاب طبيعي صرف، في النهاية، أصبح المنهج الطبيعي سائداً في التفسير البروتستانتي للكتاب المقدس[1].

1 المنهج فوق الطبيعي لتفسير الكتاب المقدس: https: //www.difa3iat.com/40526.html